**ما الحكمة فى إبقاء إبليس إلى آخر الدهر وإماتة الرسل**

**أى حكمة فى إبقاء إبليس إلى آخر الدهر وإماتة الرسل فكم لله فى ذلك من حكمة تضيق بتا الاوهام فمنها أنه سبحانه لما جعله محكا ومحنة يخرج به الطيب من الخبيث ووليه من عدوه اقتضت حكمته إبقاءه ليحصل الغرض المطلوب بخلقه ولو أماته لفات ذلك الغرض كما أن الحكمة اقتضت بقاء أعدائه الكفار فى الارض إلى آخر الدهر ولو أهلكهم البتة لتعطلت الحكم الكثيرة فى إبقائهم فكما اقتضت حكمته امتحان أبى البشر اقتضت امتحان أولاده من بعده به فتحصل السعادة لمن خالفه وعاداه وينحاز إليه من وافقه ووالاه ومنها أنه لما سبق حلمه وحكمته أنه لا فصيب له فى الآخرة وقد سبق له طاعة وعبادة جزاء بها فى الدنيا بأن فى الدنيا بأن أعطاه البقاء له فى آخر الدهر فإنه سبحانه لا يظلم أحدا حسنة عملها فأما المؤمن فيجزيه يحسنانه فى الدنيا وفى الاخرة وأما الكافر فيجزيه بحسنات ماعمل فى الدنيا فإذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له شىء كما ثبت المعنى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ومنها أن إبقاءه لم يكن كرامة فى حقه فإنه لو مات كان خيرا له وأخف لعذابه وأقل لشره ولكن لما غلظ ذنبه بالإصرار على المعصية ومخاصمة من يبتغى التسليم لحكمه والقدح فى حكمته والخلف والعمل على اقتطاع عباده وصدهم عن عبوديته كانت عقوبة الذنب أعظم عقوبة بحسب تغاظه فابقى فى الدنيا وأملى له ليزداد هذا إثما على أثم ذلك الذنب فيستوجب العقوبة التى لا تصلح لعيره فيكون رأس أهل الشر فى العقوبة كما كان رأسهم فى الشر والكفر ولما كان مادة كل شر وعنه ينشأ جوزى فى النار مثل فعله فكل عذاب ينزل بأهل النار يبدأ به فيه ثم يسرى منه إلى أتباعه عدلا ظاهرا أو حكمة بالغة ومنها أنه قال فى مخاصمته لربه ( أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأختنكن ذريته إلا قليلا ) وعلم سبحانه أن فى الذرية من لا يصلح لما كنته فى داره و لا يصلح إلا لما يصلح له الشوك والروث أبقاء له وقال له بلسان القدر هؤلاء أصحابك وأولياؤك فاجلس فى انتظارهم وكلما مر بك واحد منهم فشأنك به فلو صلح لى لما ملكتك منه فإنى أتولى الصالحين وهم الذين يصلحون لى وأنت ولى المجرمين الذين غنوا عن موالاتى وابتغاء مرضاتى قال تعالى ( إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ) فأما إماتة الانبياء والمرسلين فلم يكن ذلك لهوائهم عليه ولكن ليصلوا إلى محل كرامته ويستريحوا من نكد الدنيا وتعبها ومقاساة أعدائهم وأتباعهم وليحى الرسل بعدهم فيرى الناس رسولا بعد رسول فإماتتهم أصلح لهم وللأمة أما اراحتهم من الدنيا ولحوقهم بالرفيق الأعلى فى أكمل لذة وسرور ولا سيما وقد خيرهم ربهم بين البقاء فى الدنيا واللحاق به واما الأمم فيعلم أنهم لم يطيعوهم فى حياتهم خاصة بل أطاعوهم بعد مماتهم كما أطاعوهم فى حياتهم وأن أتباعهم لم يكونوا يعبدونهم بل يعبدون الله بأمرهم ونهيهم والله هو الحقى الذى لا يموت فكم فى أمانتهم من حكمة ومصلحة لهم وللأمم هذا وهم بشر ولم يخلق الله البشر فى الدنيا على خلقة قابلة للدوام بل جعلهم خلائف فى الارض يخلف الله البشر فى الدنيا على خلقة قابلة للدوام بل جعلهم خلائف فى الارض ولضاقت بهم الارض فالموت كمال لكل مؤمن ولولا الموت لما طاب العيش فى الدنيا ولا هناء لأهلها بها فالحكمة فى الموت كا لحكمة فى الحياة**

**من كتاب شفاء العليل**

**ابن القيم**